مقـــــدمة

المرأة هى المرأة. الأمس واليوم والغد ..يختلف اسمها وشكلها ولونها ولسانها ..لكنها هى هى فى طباعها، وأفكارها، وسلوكها، منذ الأزل وحتى قيام الساعة ..هى نصف المجتمع نوعاً، وأكثر من النصف كما، وهى المجتمع كله كيفا ..لها من الدور والتأثير فى إثراء المجتمع أو فقره أو إنارة الحياة أو ظلامها ..أو سعادة الرجل أو شقائه ..الأهمية الكبرى التى لا تنكر أو يغفل عنها ..فبيدها اليمنى تهز مهد الطفل، وبيدها اليسرى تهز العالم..

هى شطر الدين الذى دعانا إليه الرسول الكريم ﷺ – نحن معاشر الرجال – وهى رفيقة الرجل وشريكة عمره وأم أبنائه التى ابتلاه الله بها وابتلاها به. وهى فتنة كبرى تفسد أخلاق الشباب إن لم تحسن تربيتها وتعليمها الفضائل الكريمة ودعوتها إلى الالتزام بمحاسن الأقوال والأفعال ..هى منحة أو محنة ..هى عطاء أو بلاء ..هى صانعة الجحيم أو النعيم فى الدنيا، وهى السبيل كذلك إليه فى الآخرة ..قال ﷺ : **استوصوا بالنساء خيراً**[1].. وقال أيضاً:

– **(اللهم إنى أعوذ بك من فتنة النساء وأعوذ بك من عذاب القبر.)**[2]

– **(ما تركت بعدى فى الناس فتنة أضر على الرجال من النساء)**[3].

– **(إن أخوف ما أخاف على أمتى الخمر والنساء..)**

وقال سعيد بن المسيب ما آيس الشيطان من أحد قط إلا أتاه من قبل النساء.

وقال ﷺ : **"أربع من سنن المرسلين: الختان والتعطر والسواك والنكاح"**[4]

– وقال : **"الدنيا خضرة حلوة وإن الله مستخلفكم فيها لينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بنى إسرائيل كانت فى النساء"** رواه مسلم.

– ولقد كتب الكثيرون من الأدباء والشعراء والفلاسفة عنها وحاولوا أن يتسوروا حوائط شخصيتها، ووصف خصائص مشاعرها ونفسيتها،

---

(١) أورده المتقى الهندى فى كنز العمال برقم ٤٤٩٥٥/١٦

(٢) أورده المتقى الهندى فى كنز العمال برقم ٣٦٨٧/٢

(٣) رواه أحمد فى مسنده (٢١٠/٥)

(٤) رواه أحمد فى مسنده بنحوه (٤٢١/٥)

واختلفوا فى نعوتهم وألوان لوحاتهم، وهنا نحاول أن نلقى ببعض الضوء على ذلك المخلوق العجيب من خلال القرآن والسنة وعلم النفس، حتى تفهم المرأة والرجل على السواء أسرار تلك النفس العجيبة التى أودعها الله فى جسد له صفات وله من القدرات الكثير والكثير..

وندعو الله سبحانه وتعالى أن يعيننا فى هذا الأمر على أن نجلى بعض الأمور الخفية على الكثير من الرجال والنساء الذين -يحكمون على شخصية المرأة من خلال وجهها وشعرها وكفيها فقط، وينسون أنهم يحكمون على جسدها فحسب.

فالشخصية لها مميزات تعرف بها، وسمات تتصف بها، ومن هنا يكون الحكم صحيحا لا سقيما ..قويا لا ضعيفا ..صادقا لا كاذبا ..عادلا لا ظالما ..على هذه الإنسانة من حيث صلاحيتها لدور الأمومة، والزوجة الصديقة الحبيبة الوفية الأمينة على بيتها وأهلها، والمشاركة فى تحمل أعباء الحياة بحلوها ومرها، بصحوها وسحبها. وقد تجمع المرأة أكثر من سمة أو يوجد فيها بعض الصفات من هذه الشخصية أو تلك، وهذا يعد من أسرار هذا الكون وهذا الإنسان العجيب..

إن معرفة ودراسة كل هذه الشخصيات المطروحة فى هذا الكتاب والتى تتناول المرأة فى أى مجتمع كان تكسب القارئ المعرفة بالصفات الجيدة للشخصية التى يرغبها ويدرب نفسه على التعامل بهذه الصفات مع الآخرين ..ويمكن للمرأة أن تكون لنفسها شخصية تجمع بين الصفات الإيجابية الحميدة الموجودة فى كل هذه الأنماط مع محاولة جاهدة أن تدع كل الصفات السلبية التى تتميز بها بعض هذه النماذج ..وليس الهدف من هذا الكتاب هو تجريح المرأة أو استجلاب عدائها أو كسبها، ولكن الهدف هو الوصول بالمرأة إلى المكانة السامية التى دعت إليها الأديان جميعها واختص الإسلام بالجزء الأعظم منها.

عزيزى القارئ هذه الدراسة النفسية الاجتماعية الإسلامية للمرأة ..محاولة متواضعة تفتح الطريق أمام الباحثين والدارسين والمهتمين بدراسة المرأة فى درب جديد من دروب البحث راجياً من الله سبحانه وتعالى التوفيق والرشاد للجميع والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل.

المؤلف